صلوات للأشياء العاشقة

انني الشاعر يا مولاي ،
ضلعي ريشة
وجبيني الورقة .
وأنا الحلاج يا مولاي ،
والحلاج في كل العصور
عالق بالمشنقة .
ولـــذا
تبرك الامطار في قاعي ، وتخبو الريح في حنجرتي
وغبار الصيف زيت ، دلكت وجهي بـه الريح ، وحنت رئتي
ولذا ، تسمع في صوتي ضجيجا ،
ولذا ، تسمع في صوتي احتضار الحشرجه .

قتلونـي !
ولمـاذا قتلوني ؟
انني انهض من قاع تواريخي، على كفيّ تمتد الخرافات،
فتبكي ، وتنام
تتمشى في عروقي، غير ان المدن الملقاة في القاع، مشت
فتحت ابوابها
ومشت
فتحت للداخل المتعب فخذيها ، فنام

وأنا الحلاج يا مولاي ،
لكنّ الاغاني
قتلتني .
لم ازل فوق صليب الحزن مرميا ، وكل الصلوات
صدأت تحت دمي
وفمي يحتفظ ـ الآن ـ ببعض الكلمات
صلبوها .
صلبوها في فمي .
سيدي
كل حمامات الصباح
ذبحوهـا
واعاروني الجناح

سيدي ، جئتك من قاع التواريخ ، وفي حلقي ندبه
حشرجت صوتي
وفي حنجرتي
حجرٌ يحرس موتي
انني الشاعر يا مولاي ، وجمعي امةٌ
تنحني ، تفتح نهديها الى الريح ، تغني ، تتطهر
امة كنت من الشعر ، تسوي دمعها خمرا لغلمان خليفه
امتي ، جلدي لها الارض ، واضلاعي سقيفه
انني جئت وفي حلقي ندبه
شاعرا ، يبعثني الرب اليك
فتقبّلني لديـك
سادنا يمسح عن عتبتك الحناء ،
يستقبل في الباب الاضاحي ... والنذور
سادنا يحمل في عينيه قرطاس البخور
فأغثنـي
هاربا جئت وفي حلقي ندبه
فأغثنـي
انني جئتك من ارض بها السلطان لا يعرف ربه .
وأغثنـي

انني جئتك من ارض ، وهذي الارض ، يا مولاي
امرأة تموت
رجموها ، امرأة حبلى ـ ولما سألوها ـ :
ـ عاهر انت
ولاذت بالسكوت .
ـ عاهر انت . فقالت :
انه السلطان القى بين فخذي وطن
انه السلطان ، يا شعب ، لعلي امرأة تحمل فـي الرحم نبيـا

ـ عاهر انت ،
فهذا الرحم لا يخصب في الصيف وليدا
عاهرٌ انت وفي الرحم وثن .

فأغثنـي
انني جئت وفي حلقي ندبه
انني جئتك من ارض بها السلطان قد ضيع شعبه

بغـداد — **نبيل ياسين**